الخطاب الفكري للأستاذ قسوم والسياق الفكري العربي الإسلامي المعاصر.

الدكتور علي بودربالة.

أستاذ محاضر قسم الفلسفة.

جامعة الجزائر2.

تمهيد :معروف عن الأستاذ قسوم أنه واحد من المفكرين المدافعين عن أصالة الفكر العربي الإسلامي وخصوصياته ، ففي مؤلفاته ومداخلاته المختلفة لا تخلو من الردود والنقد للتيارات الفكرية والثقافية على امتداد الساحة العربية الإسلامية وخاصة الدخيلة منها، وفي مداخلتنا هذه سنتناول إشكالية التقارب والتباعد بين خطاب الأستاذ قسوم ومدارس الفكري العربي الإسلامي المعاصر.على الشكل التالي :

أزمة الفكر العربي المعاصر من منظور الأستاذ قسوم : وتناولنا من خلال هذا :

1- طبيعة الأزمة .

2- إشكاليات الفكر العربي الإسلامي المعاصر وفيه :

أ- إشكالية منهجية .

ب- إشكالية ثقافية.

مدارس الفكر العربي الإسلامي في رؤية الأستاذ قسوم بين (الدين والعقل):وتناولنا من خلال ذلك:

1- معيار التصنيف

2- مصادر الفكر العربي الإسلامي (المرجعية) :

3- مراحل الفكر العربي الإسلامي أو (إشكالية الزمن):

نماذج من مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر وخصائصها :وتطرقنا فيه إلى

1- مدرسة المنطلق العقلي والمصب الديني (الخصائص والمنطلقات)

2- مدرسة المنطلق الديني والمصب العقلي (الخصائص والمنطلقات)

3- مدرسة المنطلق العقلي والمصب اللاديني (العلماني) ، (الخصائص والمنطلقات).

خلاصة واستنتاجات :

أزمة الفكر العربي الإسلامي المعاصر من منظور الأستاذ قسوم :

1- طبيعة الأزمة :

تنطلق أفكار الأستاذ قسوم من مسلمة مبدئية مستنتجة من الواقع العربي الإسلامي وهي أن الفكر العربي الإسلامي أو بالأحرى العقل فيه يعيش أزمة مزدوجة أزمة إبداع من جهة وأزمة إتباع من جهة أخرى ، فالأولى ناشئة عن ما أسماها **بأزمة وجود** ويقصد بها أزمة الحرية المفقودة التي تسمح للعقل العربي الإسلامي بأن ينتج ويبدع ويبتكر فكل شيء مرسوم مسبقا وليس من حق الفكر العقلاني أن يتجاوز هذه المحطات المحددة سلفا. أما الأزمة الثانية فهي ناشئة عن ما أطلق عليه **بفرض الأيديولوجيات الغازية** على المجتمعات العربية ويقصد بذلك منع ومحاربة كل فكر عقلاني أو إبداع يستمد وجوده من أصالة الأمة وتراثها ومن ثوابت انتمائها العربي الإسلامي الأصيل [1] .

وهنا يطرح الأستاذ قسوم السؤال المركزي الذي هو محور الفكر العربي الإسلامي المعاصر: كيف يمكن تجاوز هذا التأزم العقلي في مجتمعنا وفي فكرنا الفلسفي ؟ وهو السؤال الذي طالما طرحه الأوائل من مفكري النهضة العربية وما يزال يثير جدلا إلى اليوم ما دام حال الآمة ما يزال على ما هو عليه .

وفي تشريحه للأزمة ومظاهرها والتي يحصرها هنا في أزمة الفكر أو العقل العربي الإسلامي المعاصر حصرا ، فبعد أن يعرّف الفكر (بأنه لون من الإنتاج العقلي تطبعه خصوصية فلسفية معينة ، يصنعها النموذج الاجتماعي والتكوين الثقافي ، هذه الخصوصية يستوحي العقل منها أهم مقوماته في تعامله مع الوجود والموجود ومع الطبيعة وما وراء الطبيعة ، ومن هنا يكون للخصوصية المحلية دور هام في صياغة التأمل الفكري والفلسفي معا [2]) ، وبهذا التعريف التمهيدي المبدئي يميز الأستاذ قسوم منذ البداية بين الفكر والفلسفة ، فالفكر أوسع من الفلسفة وهو بهذا يبطل زعم وتهافت الطروحات الفكرية الغربية العنصرية (هيغل ، رينان ...) التي تجعل من شمولية الفكر الفلسفي خاصية غربية وهو ضمنا نفي

لكل إبداع عقلي شرقي إلا ما جاد به العقل الأوربي الغربي هكذا تجاوز لكل خصوصية عقدية ولكل محلية مكانية ، وفي الوقت ذاته يميز بين عروبة الفكر وإسلاميته ، بين دينيته وعلمانيته ، وهو بهذا يرد أيضا على دعاة التجديد والفصل بين العقلي والديني لدى بعض ألوان الإنتاج الفكري في ثقافتنا (أركون، حنفي فؤاد زكريا...) ، فالفكر العربي الإسلامي وهو المصطلح الذي يستخدمه الأستاذ قسوم ويرتاح إليه والذي يتماشى مع تعريفه السابق الذي هو منطلقه، فالفكر الإسلامي عربي ضمنيا ، فالعروبة في مدلولها الحضاري والثقافي هي الوعاء، والفكر الإسلامي هو المحتوى (المضمون)، (فالإسلام هو المصدر الإشعاعي ، والمنطلق الحقيقي للعقل ممثلا في كتابه المقدس (القرآن) ، والسنة النبوية بوصفهما المرجعين الرئيسيين لكل المفكرين المسلمين على اختلاف مباحثهم : في التفسير والحديث ،في الفقه والأصول ، في التصوف ، في علم الكلام ، في اللسانيات والأدب ...جميعها يسهم في تحديد ملامح ومنهج ومحتوى الفكر العربي الإسلامي[3]) . وهكذا يقطع بين خصوصية الفكر العربي الإسلامي في أصالته وانتمائه المرجعي وبين كل فكر دخيل سواء تمثل ذلك في الفكر اليوناني القديم أو في الفكر الأوربي الحديث . فالفكر العربي الإسلامي له مرجعيته الخاصة وله خصوصيات اجتماعية وثقافية زمانية ومكانية وليس في حاجة إلى هذا الوسيط الغربي القديم منه والحديث .

إذا كانت هذه هي الحاضنة لإشكالية الفكر العربي الإسلامي عموما في رؤية الأستاذ فإن إسقاطها على واقعنا المعاصر قد تترتب عليه بعض الأسئلة المشكلة منها: هل هذا الفكر أو العقل يعيش واقعه ؟ هل ما يصدر عن فكرنا يمكن اعتباره إنتاج إبداعي يرقى إلى أن يوصف بالفكر المنهجي المنظم ؟

إشكاليات الفكر العربي الإسلامي المعاصر:

يرى الأستاذ قسوم بأن الدارس للفكر العربي الإسلامي المعاصر تعترضه مجموعة من الإشكاليات الناتجة أساسا عن تأزم هذا الفكر و(تخبطه) ، بل هي الأزمة ذاتها منها :

أ- **إشكالية منهجية:** وقد حددها على ثلاث مستويات : على مستوى المنهج ، والمفهوم ، والمحتوى ،

يرى بأن الدارس للفكر الإسلامي تواجهه منذ البداية مجموعة من **المناهج** المتداولة فيحتار بأيها يأخذ حتى يتمكن من معرفة هذا الإنتاج الثقافي العربي الإسلامي ويقف على مدلولاته وخباياه وتصنيفاته ، فهناك كما يقول المنهج الأفقي المسطح ، وهناك المنهج العمودي العميق . فالأول يقصد به المنهج التراثي التاريخي القائم على النص أو النقل ، والثاني يقصد به المنهج الفلسفي التأويلي القائم على العقل.

فالمنهج السائد في الخطاب الإسلامي الأصولي هو ذاك الذي لا يلتزم إلا بما هو مقرر عند علماء السلف ضمن الدائرة التي لا تخرج عن دائرة فهم الكتاب والسنة بعيدا عن كل تأويل لفظي مخل ، أو تقديس نصي مجل.

وهناك المنهج التوفيقي أو (التلفيقي) كما يسميه والذي يغترف من المنهج السلفي الأصولي السالف الذكر من جهة ، ومن مناهج الفلسفة والاستدلال المنطقي من جهة أخرى .

فهذا التأزم في المنهج يقول دليل على الاهتزاز في الأدوات المستخدمة وعلى هشاشة القوالب المستعارة ، كما يعكس من جهة ثانية الضبابية في المفاهيم وعدم الدقة في المصطلحات [4]، فإذا كان هذا هو حال المنهج كأداة للبحث فكيف هو حال المفهوم والمحتوى؟

أما من حيث **المفهوم** فإن الأستاذ يأخذ مفهوم فكر ويحلله ويقارنه من حيث المعنى الذي يقصد إليه بين دائرتي الخطاب الديني الإسلامي بشروطه المنهجية الأصولية المتعارف عليها ، ودائرة الخطاب الفلسفي (الفكر) بقواعده هو الآخر وشروطه العقلية الدقيقة الصارمة ، فإذا كان المنهجان أو الدائرتان كما يفضل الأستاذ تسميتهما يتفقان ويسلمان بأن (الفكر هو جماع الإنتاج الذي يفرزه مجتمع بذاته في مدة زمنية معينة[5]) ، فإن الاختلاف ينشأ عن تحديد أغراض هذا الفكر في ذاته ، فأنصار الخطاب الإسلامي وإن كانوا يرون في الفكر بأنه المحاولات (الجهود) العقلية التي يبذلها علماء المسلمين لشرح الإسلام من مصادرة الأصلية الصحيحة فإن أهدافهم تتمثل في :

– إما استنباط أحكام فقهية متعلقة بالعبادة أو المعاملة أو معالجة قضايا مستجدة لم تكن معروفة من قبل لا على عهد الرسول (ص) ولا الصحابة ، أو تبريرا لتصرفات قد حدثت تحت تأثير عوامل أخرى .

– وإما توفيقا بين مبادئ الفكر الإسلامي ومبادئ فكر أجنبي داخل الجماعة الإسلامية بعد قبوله كمصدر من مصادر التوجيه .

– أو دفاعا عن عقائد الإسلام أو ردا على عقائد أخرى مناوئة [6].

أما أنصار الخطاب الفلسفي (الفكر الفلسفي) فهم الذين يرون بأن العقل هو الميزان في كل شيء فما قبله العقل قبل ، وما كان غير ذلك رفض ، فمصطلح فكر هيمن عليه مدلول الخطاب الديني الإسلامي ذي الطابع الأيديولوجي التبجيلي ، في حين غابت الوظيفة النقدية والتأمل الخلاق تلك الصفات التي

تميز بها نفس الخطاب عند المفكرين الكلاسيكيين من علماء الإسلام ، وهي الوظيفة التي ينبغي استعادتها من المثقفين المحدثين ، ومن أصحاب الخطاب العقلاني التنويري التحديثي هؤلاء المضطهدين المهمّشين المعزولين ، إما مشتتين في بلدان الغرب ، أو متجاهلين محاربين في بلدانهم الأصلية ، هذا ما يذهب إليه المفكر محمد أركون الذي جعل منه الأستاذ نموذجا ومثالا حيا على وظيفة الفكر ومفهومه في دائرة الخطاب الفلسفي[7]، فالهوة شاسعة والفرق بيّن بين وظيفتي وأهداف الفكر بين الدائرتين أو المنهجين وهذا ما ستترتب عليه نتائج مختلفة بين الخطابين أيضا .

ومن المفاهيم التي يتوقف عندها الأستاذ قسوم هنا كموضوع اختلاف بين المنهجين الفكريين مفهوم عربي أو إسلامي ، فإذا كان أنصار الخطاب ا لإسلامي ينحون نحو فكر إسلامي أو فلسفة إسلامية على اعتبار أنه المصطلح السائد عند القدماء كابن سينا والشهرستاني ...وأن الإسلام أعم من العربية التي هي جزء منه ، فقد نشأ هذا الفكر في بيئة إسلامية وتغذى بمفاهيم الإسلام ، وهناك من يفضل مفهوم عربي نسبة إلى اللغة التي كتبت بها هذه الفلسفة أو الفكر ، ولأن مفهوم إسلام قد يخرج مساهمات النصارى والصابئة والإسرائيليين ، وأصحاب الديانات المختلفة ممن كانت لهم نصيب غير يسير في هذه العلوم العربية وتصنيفاتها[8] ، وأضيف إلى هذا هنا التيار القومي العربي في بدايات النهضة العربية الحديثة في بلاد الشام والعراق ومصر كرد فعل على سياسة التتريك .

ومع كل هذا فإن ما يميل إليه الأستاذ قسوم وكما ذكرنا من قبل هو الفكر العربي الإسلامي ذلك أم مفهوم إسلام هنا شامل لكل اللغات كالأوردية والتركية والفارسية ... وأن الفكر العربي الإسلامي كما يقول هو الأصل الأساسي لكل مفكري العالم الإسلامي على اختلاف مشاربهم ولغاتهم[9] .

أما **المحتوى** فيربطه بمفهوم المعاصرة التي تعني أن يعيش الفكر(الإنسان العربي المسلم) عصره ولكل عصر قضاياه ، فأمام العقل العربي الإسلامي المعاصر تحديات علمية وهي كثيرة ، وأيديولوجية وعقدية أيضا كعرض الديانات السماوية والوضعية برامجها على الإنسان المعاصر واستغلال فراغه الروحي والحرمان المعيشي ، فالتفاعل الذكي مع التطور المستمر لأشكال الحياة ، واحتياجات الإنسان ، وقدرة العقل في كل هذا هي المعاصرة ،فهل الفكر العربي الإسلامي اليوم يتساءل الأستاذ مرة أخرى في مستوى هذه التحديات ومن ثم هو فكر يعيش عصره ؟

ب- إشكالية ثقافية : يرى الأستاذ قسوم بأن الثقافة في العالم العربي الإسلامي تقوم على دعامتين ، إحداهما دينية ـ علوية سماوية ، وأخرى دنيوية ، وهذه الخاصية تجعل من القيم الثقافية في عالمنا قيما تتجاوز المفهوم اللغوي إلى المفهوم الحضاري (ثقافة عربية إسلامية) ، وهذا ما يجعل من الثقافة إشكالية هل الثقافة الإسلامية، تراث محلى محدود بحدود البيئة الإقليمية، والقبلية، والتقليدية، مضافا إليها المعتقد، أم أنها عقدية في أساسها، تنشد الشمولية، والأممية دون إغفال بعض الخصوصيات المحلية الصالحة؟

وهل تمثل الثقافة الإسلامية إطارا مرجعيا موحدا يمكن تطبيقه في كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي، دون الأخذ بعين الاعتبار محلية ذلك الجزء، أو إقليميته ، حتى وإن أدى ذلك إلى الصدام بينهما؟.

وإذا كانت الثقافة الإسلامية تتميز بالشمولية الإنسانية، فهل يمكن لهذه الثقافة أن تنشد لنفسها اكتفاء ذاتيا، يجعلها تعيش في استقلالية فكرية بعيدا عن أي تماس مع باقي التيارات العالمية والتي باتت تصب كلها في هذا النظام العالميالأحادي الجديد، المسمى بالعولمة[10]؟

بهذا الطرح المزدوج للثقافة في عالمنا العربي الإسلامي تبدو الإشكالية بين الداخل المحلي وبين الخارج المعولم ، بين المحلي ذي الخصوصية القبلية والإقليمية التقليدية وبين المعتقد الديني ذي الشمولية الأممية فكيف يمكن التوفيق بين هذا وذاك ؟

ضمن هذه الإشكالية الثقافية في الفكر العربي المعاصر ستنشأ التيارات الثقافية المختلفة كروافد لمدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر في وجهه الثقافي ومن أسباب نشأة هذه التيارات يذكر الأستاذ :

1- **أزمة الانتماء أو الصراع على الهوية :** ويقصد أن كل التيارات الثقافية المتعددة الأيديولوجيات هي كتيار ثقافيأيديولوجي هو وليد جملة من التحديات الخارجية تتجسد في محاولات الغزو الثقافي، والاستئصال الأيديولوجي، والاستبدال اللغوي،وهى محاولات يجمعها ما يسمى بالنظام الثقافيالأحادي الجديد، أو العولمة. وهذا ما أدى إلى بزوغ مدارس الفكر الإسلامي التي من أهدافها :

- التعبير العميق عن الأفضل (الجامع) إما استناد إلى التعاليم الدينية الإلهية ، أوإلى تطبيق مذاهب وقوانين وضعية .

- إبراز الحضور الفعال للنخب الثقافية في الحياة بمنح الأولوية للثقافي على السياسي.

- ملء الهوة بين المحلية (الجماهيرية) وبين جاذبية العولمة [11].

2- **تيار النزعة التأصيلية** : الذي يربط كل إبداع، وكل اكتشاف في مجتمعنا، بالعودة به إلى الأصل الإسلامي.وهذا التيار الاجتهادي، على ما قد يصاحبه من أخطاء، يمكن وصفه بالتيار الأصليفي مجتمعنا. فهو تيار يقوم في مرجعيته على كل ما هو أصلى في ثقافتنا من معتقد، وقيم...،

3- **تيار النزعة الاستغرابية** :وهو الآخرمنهج ثقافي فكرى هدفه إعادة صياغة العقل المسلم، بإفراغ هذا العقل من كل ما ركّب فيه منذ النشأة من عوامل التدين،ليملأ بعد ذلك بالقوالب الفكرية الغربية،

وقد نتج عن المواجهة الثقافية العنيفة بين هاذين التيارين في واقعنا العربي الثقافي والسياسي أزمة وجود حضاري أو ما بات يعرف بالصدام الحضاري أو نهاية التاريخ .

إن الصدام الحضاري الدائر على واقع الساحة الثقافية والسياسية في مجتمعنا الإسلامي، قد تطور ليتجسد سياسيا في مدرستين تتنافسان على إثبات الوجود الحضاري للأمة الإسلامية . إنهما المدرسة السلفية أو الأصولية التي يسميها الأستاذ وهو في موضع النقد ب :(السلفوية) ، وهناك في المقابل المدرسة الحداثية أو(الحداثوية على حد وصفه[12]).

وهكذا يواصل القول: بأن(أزمة الثقافة عندنا، بتياراتها المختلفة، أنها تصارع طاحونة الدولة، بحثا عن الأمان فكانت هذه الإشكالية الصعبة مصاغة في مثل هذا التساؤل: هل يستطيع المثقف أن يخترق السياسة لينفذ إلى باطنها فيطهرها من كل أفات الميكيافلية، والانتهازية، والوصولية، والمحسوبية، ويلبسها قيم الحق، والعدل، والإنصاف؟[13]).

هذا الصراع الفكري الذي أخذ في بدايات تشكله منحى ثقافيا ثم تطور إلى صراع سياسي ذي أبعاد أيديولوجية وحضارية بين الأنا العربي الإسلامي وبين الآخر الوافد الأوربي الغربي ، كان من نتائجه الفكرية أن ترتبت عليه مدارس فكرية أشبه ما تكون بمدارس الفكر الإسلامي الكلاسيكي ، والاختلاف إنما هو في مشكلات الواقع وليس في المصادر .

مدارس الفكر العربي الإسلامي في رؤية الأستاذ قسوم بين (الدين والعقل):

ا- معيار التصنيف

يعتمد الأستاذ قسوم معيارا في التقسيم والتمييز بين مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر وينفرد به ، فمشكلة التعارض أو التكامل بين العقل والدين (النقل) لا تخفى على دارس للفكر وللفلسفة في

تاريخ المسلمين ونشأة الفرق الفلسفية والكلامية ، ولكن عندما يكون العقل منطلقا والدين مصبا أو العكس هو ما يحتاج إلى تعريف ،فالأستاذ يعترف بأن مصطلح المنطلق والمصب قد يثير في ذهن الدارس نوعا من الغموض المنهجي والمضموني (ذلك أننا نسلم بأن النصوص الدينية وطريقة فهمها ومحاولة الكشف عن مضمونها هي المنطلق لجميع المفكرين) (المسلمين) ، وأن خدمة الفكر الإسلامي وترقية العقل فيه ، والسمو به إلى أن يعكس نقاوة الجوهر الإسلامي ، وقيم الأخلاق العربية إلى أن يغدو هذا الفكر في مستوى يؤهله إلى الريادة الإنسانية هو المصب لدى جميع المفكرين وبدون اختلاف[14] ، ولكن تجاوزا للنمطية في التفكير لدى مفكرينا المعاصرين ، وإبطالا منه للتصنيف السائد الذي يضع الدين والعقل في خطين متعارضين بينما هما متكاملان كما يقول ، وإنصافا منه للموضوعية العلمية والمنهجية التي تخدم الفكر الفلسفي فإن من المفكرين المعنيين بهذا التصنيف من يضع نفسه في خانة العقل المنافي للدين ومنهم من يضع نفسه على النقيض في خانة الدين المنافي لكل عقلانية ، فكانت معياريته في التصنيف بين العقل والدين منطلق أو مصبا كمعادلة توازن بينهما[15].

وبناء على هذا المعيار المعتمد من قبل الأستاذ قسوم يصنف مفكري العرب المعاصرين إلى ثلاثة مدارس فكرية كبرى يدخل ضمن كل مدرسة صنف من المفكرين كنماذج وليس إحصاء عدديا كاملا ومنتهيا ولكل مدرسة خصائص ومميزات وهذه المدارس هي :

1- مدرسة المنطلق العقلي ، والمصب الديني ومن النماذج الفكرية التي تدخل ضمن هذه المدرسة يذكر: خالد محمد خالد ، محمد عمارة ،مصطفى محمود .

2- مدرسة المنطلق الديني والمصب العقلي ويدخل ضمنها ثلة كبيرة من المفكرين المشهورين يخص الأستاذ بالدراسة منهم : حسن حنفي ،محمد عابد الجابري ، ومحمود المسعدي .

3- مدرسة المنطلق العقلي ، والمصب اللاديني أو العلماني ، ومفكروا هذه المدرسة العقلانية قلة مقارنة بالمدارس الأخرى كما يرى الأستاذ يختار منهم الثلاثة الأكثر شهرة وإنتاجا : محمد أركون ، فؤاد زكريا ، هشام جعيط[16] .

وقبل الخوض في محتوى هذه المدارس من خلال بعض النماذج التي اختارها الأستاذ قسوم على أنها من رواد الفكر العربي الإسلامي ، ينبغي التذكير ها هنا بأن الفكر العربي الإسلامي المعاصر هو امتداد تاريخي وإرث طبيعي للتراث الإسلامي الممتد منذ أن نشأت الحضارة العربية الإسلامية وتلاقت وتفاعلت

مع الحضارات الإنسانية الأخرى مما يعني معه أن الفكر الإسلامي المعاصر لم يوجد من عدم ، أي أن له مرجعياته ومصادره ،وهو لم يصل إلى ما هو عليه إلا عبر مراحل تاريخية ، وهو الأمر الذي يشير إليه الأستاذ ومنه يستلهم مواقفه النقدية لمدارس الفكر المعاصر إن كان فكرا يتميز بالأصالة والامتداد أم أنه فكر القطيعة مع الذات والارتماء في أيديولوجيا الآخر وفلسفته ؟ فما هي مصادر الفكر العربي الإسلامي المعاصر ؟ وما هي مراحله في رؤية الأستاذ قسوم وفلسفته ؟

2-مصادر الفكر العربي الإسلامي:

يقصد الأستاذ بالمصادر هنا المرجعيات النظرية والصور التطبيقية التموجية (التاريخية) التي هي مصدر إلهام للعقل العربي الإسلامي المعاصر (منهجا ومفهوما ومحتوى) ، والتي أنتجت مختلف الاتجاهات الإسلامية [17]، والتي تعود أسباب ظهورها إلى مجموعة عوامل منها:

التنازع على الخلافة ، العصبية العربية ، اتصال المسلمين مع أهل الديانات والنحل الأخرى ، التأثر بالفلسفة اليونانية ، علم الكلام والنقاش حول المتشابه من الآيات القرآنية ، استنباط أحكام شرعية لمستجدات معاصرة [18]...

فالمرجعية النظرية هي (عنده مرجعيات وليس مرجعية واحدة حسب العامل الغالب على تفكيرها مع أنها كلها ذات طابع ديني) ، وهي :

1- المرجعية ذات البعد العقلي : وتضم كلا من : المدرسة الاعتزالية ، المدرسة السلفية ،المدرسة الأشعرية .

2- المرجعية ذات البعد الديني : ويقصد بها المصادر التي أنتجت الفرق الإسلامية ، وتضم مفهومين اثنين وهما : المذهبية ، والطائفية .

3- المرجعية ذات البعد السياسي :ويقصد بها الأحداث السياسية التي صنعتها شخصيات مؤثرة في التاريخ الإسلامي ويخص بالذكر : الشيعة والخوارج .

أما **النموذجية التطبيقية** ويقصد بها الأستاذ الربط والتوفيق بين المبادئ العامة النظرية في شموليتها ونقاوتها ومثاليتها وتطبيقاتها على أرض الواقع في نموذج ما ، ومن أسباب ظهور هذه النموذجية التطبيقية رد الفعل على تحديات الواقع وتأزمه وحسب طبيعة هذا التأزم فقد ذكر الأستاذ من تازمات الواقع المعاصر الفكر أو العقل ، التأزم السياسي ، الاجتماعي ، الثقافي ... ومن أهداف النماذج التطبيقية ويركز الأستاذ قسوم ها هنا على النماذج الحديثة والمعاصرة منها (بناء مجتمع إسلامي يتصف بالعودة إلى الذات ، بإحداث النهضة الشاملة [19]...) ، ومن هذه النماذج التطبيقية كمرجعية أو مصادر للفكر الإسلامي المعاصر يذكر :

1- تيار اليقظة أو النهضة الإسلامية : وهو في الأصل تيار أو اتجاه إصلاحيمحلي أو إقليميويدخل ضمنه فيرؤية الأستاذ كل من: الوهابية ، السنوسية ، المهدية .

2-تيار الجامعة الإسلامية : وهو الآخرتيار إصلاحي ولكنه شمولي تجاوز القطرية إلى الأمة الإسلامية قاطبة وتوعيتها بالمخاطر الداخلية والخارجية المحدقة بها وعل رأسها التخلف ، والاستعمار وهو التيار الذي يضم كل من السيد جمال الدين الأفغاني ، محمد عبده ...

3- **التيار الإصلاحي التغييري الثوري:** وهو تيار جاء كتتويج لكل الجهود الإصلاحية السابقة ، يغلب عليه إصلاح الواقع السياسي ، وأسلوب المطالبة والمغالبة ، وهو تيار متشعب يضم اتجاهات مختلفة منها كما يذكر الأستاذ : جماعة الإخوان المسلمين (حسن البنا) ، الجماعة الإسلامية بالهند (المودودي) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (بن باديس [20]).

3- مراحل الفكر العربي الإسلامي أو (إشكالية الزمن):

هذه مصادر مرجعية الفكر الإسلامي ومدارسه عند الأستاذ قسوم ولكن الفكر الإسلامي لم يأت هكذا فجأة فقد تطور عبر مراحل سواء من حيث النهوض أو من حيث الأفول وهذه ظاهرة حضارية عامة ، ومن إشكاليات الفكر الإسلامي العربي المعاصر إشكالية التحقيب هذه ، فقد تعرض الفكر الإسلامي إلى تحقيبات زمنية متنوعة بين المفكرين العرب والمسلمين وخاصة فكر النهضة الحديثة هل هي وليدة الداخل الإسلامي أم تعود إلى الصدمة الخارجية هنا تداخلت الأيديولوجيات ، فالفكر الإسلامي له خصوصياته الاجتماعية وله مفاهيمه الخاصة وهو ما أشار إليه الأستاذ من قبل ويوضحه الآن كمفهوم التجديد والتقليد ، أو القديم والحديث ، الأصالة والمعاصرة ، الإبداع والإتباع، وحتى مفهوم العقل والتراث... وكلها

مفاهيم تخلط بين ما إسلامي أصيل وبين ما هو مستورد من الحضارة الغربية المهيمنة وهو ما يحرص الأستاذ على تبيانه، فقد قبل بالتقسيم الحضاري الذي جاء به المفكر فهمي جدعان ومع ذلك رفض بعض المفاهيم المستخدمة فيه فكان تحقيبه الموازي له كالآتي :

ا- مرحلة الفتح والفتوحات كبديل عن (التنوير الديني) عند فهمي جدعان وهي المرحلة الزمنية الأولى من ظهور الإسلام وإحداثه انقلابا في الذهنية الإنسانية وبلوغه أفاقا رحبة (القرون الأولى).

2-مرحلة التحرير العقلي ويتمثل هذا في نظر الأستاذ في إسهام العقل الإسلامي بتحرير باقي العقول من قبضة اليونان المعرفية وفتح آفاق جديدة لم تكن معهودة من قبل .

3- مرحلة الإبداع العلمي وهي المرحلة التي ظهرت فيها العلوم عند المسلمين واكتشافاتهم وهي مرحلة استقلالية الفكر الإسلامي عن غيره ويذكر هنا ثلة من أعلام الإسلام كل في اختصاصه منهم: البيروني الخوارزمي ، ابن خلدون .. .

4- مرحلة المد والجزر بين الحضارتين ومنها بدأ الانحطاط والتي توافق عند فهمي جدعان مرحلة اختلال التوازن والانحطاط حيث جُمّد العقل وأُغلق باب الاجتهاد.

5- مرحلة النهوض والصحوة ، وتوافق عند جدعان مرحلة اليقظة والنهوض.

6- مرحلة التحدي ، وهي المرحلة المعاصرة والتي سبق وأن حددنا مفهومها وتحدياتها عندما تحدثنا عن إشكالية المفهوم . ومع هذا يعتبر الأستاذ قسوم أن المرحلية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر أو(إشكالية الزمن) كما يسميها ما تزال موضوع بحث وهي واحدة من إشكاليات الفكر العربي الإسلامي المعاصر.

نماذج من مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر وخصائصها :

إذا كان الأستاذ قسوم كما سبق القول يعتمد في تصنيفه لمدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر على معيار الدين والعقل كمنطلق أو مصب ، فهو في مواضع أخرى يعتمد أساسا على الموقف من العقل ومفهومه ، أو من النص وتأويله ، ولذلك نراه يتجاوز التقسيم الذي أشرنا إلية ولم تعد مدارس الفكر هي المذكورة آنفا فحسب ، فمن التيارات أو المدارس التي يذكرها هنا وفي الوقت نفسه هي مرجعية نظرية : **السلفية أو السلفية الفكرية** وهو اتجاه في الفكر الإسلامي يتخذ من الماضي ثابتا مقدسا لا يمكن تغييره

، بل يربطون بين الماضي كعامل زمني وبين النص الموحى به ، فيصبُّون الحاضر في الماضي في قوالب جاهزة صاغها السلف على اعتبار أنها هي الدين فلا مجال للعقل ولا للدين بحجة (ما ترك الأولون للآخرين شيئا ذا بال) ، وهو الاتجاه المعاصر المعروف بالسلفية النصية [21]، في حين أن (السلفية بالمنظور التاريخيالإسلاميهي استلهام المعاني والقيم من المرجعية " في ظل الإسلام الأول وبذلك يكون نموذج " السلف الصالح هو عصر المسلمين الأولين، الذين آمنوا بالإسلام وأووا ونصروا نبي الإسلام، وخاصة الصحابة، والخلفاء الراشدين منهم[22]) ، وهو المفهوم الذي ينتقده الأستاذ قسوم بحيث أنه مفهوم كما يقول يتهاوى أمام العقل، فقضايا الحاضر بتعقيداته ليست هي قضايا عصر السلف ببساطته ، فالمطلوب اليوم أن نأخذ من السلفية منهجية العلاقة بين المرجعية الإسلامية وقضايا العصر[23].وهو ما سبق أن سماه بالتيار التأصيلي الاجتهادي الذي يبحث لكل مستجد عن أصل عند السلف نصا أو تراثا .

1- مدرسة المنطلق العقلي والمصب الديني (الخصائص والمنطلقات):

وهم ثلة من المفكرين العرب المسلمين اتخذوا من العقل منطلقا لأفكارهم دفاعا عن الدينالصحيح (الإسلام) كرد على بعض المسلمين ممن أساؤوا للإسلام بفهمهم الخاطئ ، أو ردا على التهم التي تكون قد وجهت إليه من دعاة التغريب والعلمنة، وقد خص الأستاذ بالدراسة :(خالد محمد خالد، محمد عمارة ، مصطفى محمود) ، ومن خلال استعراضه لأفكارهم بالتحليل والمناقشة تبين له أن هؤلاء على الأقل من المفكرين العرب المسلمين تجمعهم خصائص فكرية وزمنية واجتماعية وثقافية ،شكلت في مجموعها مدرسة في فكرنا العربي الإسلامي المعاصر ومن هذه الخصائص :

1- أنها مدرسة جاءت كرد فعل على تيار (التغريب والعلمنة) الذي كان يقوده الأوائل من رواد النهضة على النمط الغربي ، كشبلي الشميّل ، سلامة موسى ، لطفي السيد ، طه حسين ...

2- اعتمدت المناهج العقلانية الحديثة والبراهين الفلسفية المنطقية من أجل إثبات أن العقل السليم لا يتناقض مع الفهم الصحيح للإسلام لتحصين الذات والوقوف أمام موجة التغريب والعلمنة السائدة آنذاك.

3- عملت على تحرير العقل العربي المسلم من الفوضى الفكرية التي عملت بعض الدوائر الفكرية على تكبيله بها، سواء بدعوى الدين المنقوص ، أو بالاستلاب الفكري الدخيل.

4- عملت على محاربة التطرف الفكري والتعصب سواء في عرض الدين أو في محاورة الخصوم .

فهذه المدرسة بخصائصها هذه كانت حلقة وصل في نظر الأستاذ بين رواد المدرسة الإصلاحية (تيار الجامعة الإسلامية) ومدرسة الصحوة الإسلامية المعاصرة (التيار الإصلاحي التغييري الثوري[24]) ، فهؤلاء رواد في التجديد الفكري [25] .

2- مدرسة المنطلق الديني والمصب العقلي (الخصائص والمنطلقات):

إن دعاة هذا الاتجاه في الفكر العربي الإسلامي المعاصر هم فئة أخرى من المفكرين العرب المسلمين مختلفين عن اتجاه المدرسة الأولى منطلقا ومصبا وأهدافا ، ولعل ظروف التكوين والتوجه بين هؤلاء المختارين من الأستاذ كرواد لهذه المدرسة مختلفين فيما بينهم إلى درجة التناقض وهذا باعتراف الأستاذ نفسه ومع ذلك فإن هناك خصائص مشتركة تجمعهم ، فهم جميعا ينطلقون من التراث الإسلامي الذي هو تراث ديني لا للوقوف عنده بل للكشف عن الجانب العقلي فيه (فهم ينطلقون من الدين وصولا إلى العقل)، والهدف الذي يجمعهم هو إعادة بناء التراث الإسلامي وتجديده حتى يتجدد العقل العربي الإسلامي الذي هو معطى من معطيات هذا التراث الديني، ومن المفكرين الذين انتقاهم الأستاذ بالدراسة والتحليل والنقد (حسن حنفي ، محمد عابد الجابري ، محمود المسعدي) فما هي الخصائص التي تجمع بين رواد هذه المدرسة في فكرنا العربي الإسلامي كما يراها الأستاذ قسوم ؟

1- تجمعهم العقلانية الفلسفية بتبرير ديني فهم يدرسون الفكر الإسلامي (التراث) على ضوء المناهج الفلسفية الوضعية .

2- أن الغرب بمدلوله الفلسفي الحضاري الشامل هو الأداة المعرفية الفضلى لتحقيق التطور في فكرنا الإسلامي .

3- ينطلقون من مسلمة أن العقل العربي غائب أو مغتال في عملية النهوض والإقلاع الحضاري المنشود والمطلوب إعادة بنائه وفق مناهج عقلية فلسفية جديدة .

4- العمل على إعادة بناء التراث وإحيائه وتجديده من حيث المنهج والمحتوى كإعادة النظر في علم أصول الفقه باعتباره فلسفة الفكر الإسلامي وفق مناهج حديثة ليستوعب تطورات العصر ويتوافق مع المستجدات .

5- أنها مدرسة تتبنى العلمانية ولو بطريقة (مُقنّعة) كما يقول الأستاذ وهي تختلف من مفكر إلى آخر داخل نفس المدرسة .

3- مدرسة المنطلق العقلي والمصب اللاديني (العلماني) ، (الخصائص والمنطلقات):

لعل رواد هذا الاتجاه من أكثر المفكرين العرب شهرة وتأثيرا وإنتاجا ، لأسباب ثقافية وتكوينية ولتوجهاتهم الأيديولوجية ، فقد كانوا محل اهتمام أكثر من غيرهم في نظر الأستاذ قسوم ومنه أيضا ، وبقدر ما كان إنتاجهم العلمي الفلسفي غزيرا ومؤثرا بقدر ما كان محل اهتمام ونقد نظرا لجرأة أفكارهم واصطدامها مع المكونات الثقافية والاجتماعية والدينية وحتى السياسية للمجتمعات العربية الإسلامية ، وقد اختار الأستاذ من بين مفكري هذا الاتجاه :(فؤاد زكريا ، محمد أركون ، هشام جعيط) ، وعلى الرغم من اختلاف مواقع هؤلاء ومصادر تكوينهم ، وتباين لغاتهم ، فإن منطلقهم واحد :(العقل بالمفهوم الغربي هو الحكم والفصل بين الدين والحياة هو المصب) ،كما ان هناك من الخصائص الفكرية العامة ما يجمع بينهم الأمر الذي يجعل من توجههم الفكري مدرسة قائمة بذاتها منها :

1- التكوين العقلي الفلسفي : فوحدة مصدر التكوين جعلت من المنهج المعرفي واحدا وهو العقل ، فاليقين والثقة المطلق في العقل دون سواه .

2- المنهج الشكي إزاء النص الديني بحيث يشككون في قدرة النص الديني على تنظيم شؤون الحياة والإنسان فضلا على أن يكون مصدر تشريع للحياة السياسية والاجتماعية ...

3- رفض إضفاء القداسة على النص الديني الإسلامي : فالنص محدود بمحدودية الإنسان زمانا ومكانا، وأن صلاحيته للآخر دون الحياة الدنيا ، فلا معنى للقول بشمولية الإسلام .

4- النزعة الإنسلابية : فالعقل الغربي هو المقياس ، والثقافة الغربية هي النموذج ، فكل حل لأزماتنا ، وكل تجاوز لإشكالاتنا ينبغي البحث عن حل له في المجتمع الغربي .

5- التركيز على المبدأ النقدي الرافض لنمطية المجتمع الإسلامي التاريخي .

6- مناصبة العداء للعاملين في الحقل الإسلامي على اعتبار أنهم السبب في تخلف المجتمعات العربية الإسلامية، والمسمون عندهم برجال الدين على النمط الغربي الكنسي المسيحي أسوة بالقساوسة والرهبان القابعين داخل الأديرة والكنائس [26].

خلاصة واستنتاجات :

لا أدعي لنفسي أنني في هذه المداخلة المتواضعة أنني جئت على كل الأفكار والآراء والمواقف التي ذهب إليها بل واتخذها أستاذنا الكبير الدكتور عبد الرزاق قسوم من خلال دراسته النقدية لمدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر ، فهي على درجة من التوزيع بين مداخلاته المختلفة ومقالاته المنتشرة هنا وهناك المر الذي يستدعي وقتا أطول لجمعها ودراستها والخروج بموقف منسق منسجم يكون فعلا معبرا عن موقف أستاذنا من قضايا الفكر العربي الإسلامي المعاصر وإشكالاته ، فكانت دراستنا منصبة على كتابه المشار إليه[27] مع بعض المقالات المختلفة التي تمكنا من الحصول عليها ولذلك لم تكن الصورة كاملة والأحكام ما تزال في بداياتها ، ومع ذلك كانت لها بعض الاستنتاجات الأولية منها:

1- لقد مكننا الأستاذ بتصنيفه لهذا الزخم الفكري المتشعب الأطراف المتعدد الأيديولوجيات على شكل مدارس فكرية من حيث الأداة المعرفية وهي (العقل أو الدين) وبغض النظر عن القضايا التي كانت مثار اختلاف من مفكر لآخر بين المدارس مجتمعة أو داخل كل مدرسة أراد أن يجعل من الأجزاء كلاً ومن الشتات وحدة وهذه العملية في ذاتها تدل على التأسيس لفلسفة عربية إسلامية معاصرة لها خصوصيتها المنهجية ومفاهيمها وقضاياها الخاصة .

2- إن النقد الذي مارسه الأستاذ وهو يستنطق نصوص كل مفكر منفردا ، بعيدا عن الأحكام الجاهزة والأفكار المسبقة مع علمه المسبق بأيديولوجيا المقروء له واختلافه معه مبدأ ونتيجة ، إنما تدل على الموضوعية التي هي خاصية الفيلسوف الذي يترك النصوص تنطق بما فيها ، وتدل من ناحية أخرى على العمل لتأسيس منهج للقراءة النقدية البعيدة عن التحامل والضيق برؤى الآخر .

3- إن التنوع في اللغة المستعملة من أستاذنا وهو يتناول مشاريع هؤلاء المفكرين بين الأدب والفلسفة والدين ، بقد قربت من أفكارهم من جهة كما جمعت بين فلسفة الأدب وأدب الفلسفة وهو المنهج أو الأسلوب القليل الاستعمال ، فقد تغطي الألفاظ اللغوية المنمقة عن المعاني الفلسفية العميقة الدقيقة أحيانا ، ولذلك جاء انتقاؤه لصفوة تجمع فعلا بين الأدباء الفلاسفة ، والفلاسفة الأدباء .

4- إن الذي يجعل من مهمة أستاذنا صعبة أنه قد جمع ضمن المدرسة الواحدة ما لا يقبل الجمع وهو يعلم ذلك وقد ذكره ، فكثير من مفكري العرب من المدروسين وغيرهم لم يستقروا على حال ، قد بدؤوا بقناعة وانتهوا إلى قناعات أخرى ، كما قد خضعوا إلى عمليات تحول فكري وأيديولوجي ينطبق هذا مثلا

على : خالد محمد خالد ، محمد عمارة ، هشام جعيط... وآخرين منهم وهم كثرة يسعون إلى دراسة التراث دراسة نقدية ومنهم من سعى حتى إلى دراسة النص الإسلامي المقدس (إن لم أقل نقده) ولكن كل هذه الدراسات المسلطة على الإسلام على قيمتها العلمية كانت بأدوات معرفية مستنتجة من حقول معرفية أخرى قد تكون نتائجها غير ما يريده الإسلام كبعد معرفي وثقافي واجتماعي وسياسي ...الخ وهو ما استهدفته الدراسات الاشتشراقية التي سقط فيها بعض مفكرينا ، هذا ما استنتجناه ونحن نتتبع الدراسة النقدية التي سلّطها الأستاذ على هؤلاء المستهدفين مع العلم أنهم ليسوا على درجة واحدة في كل هذا .

وإلى هنا هل يمكن أن نصنف أستاذنا في واحد من هذه المذاهب الفكرية والاتجاهات الفلسفية ؟

لا يمكن أن يكون ذلك بالأمر السهل فعلى الرغم مما هو معروف عن الأستاذ قسوم في دفاعه القيم الإسلامية والوطنية وتصديه المستميت للتيارات التغريبية في أكثر من مكان وتدخل ، ومع ذلك فهو في نهجه النقدي لها على مسافة واحدة من هؤلاء وأولئك فالفكر المتطرف مرفوض سواء أكان باسم السلفية الإسلامية أو باسم الحداثة الغربية ، وأن التيارات الفكرية والثقافية في العالم العربي والإسلامي كانت كلها موضوع نقد وتشخيص فقد لا حظناه ينتقد السلفوية (المحنطة)، (هل يعقل سجن الأمة ورهن مستقبلها في نموذج ماضوي سلوكي معين حتى ولو كان النموذج السلوكي لسلفنا الصالح[28])، كما ينتقد بالمقابل الحداثوية ودعاة التغريب الذين يريدون أن يفرغوا العقل العربي الإسلامي من محتواه العقائدي الإسلامي ومن تراثه وتاريخه وأصالته ليملأ بالقوالب الفكرية الغربية [29]، وأكثر من هذا فإن الأستاذ ينتقد كل التيارات الفكرية والثقافية الموالية لهذا الاتجاه أو ذلك مثل الشخصانية أو (الغدية المستقبلية) لمحمد عزيز الحبابي ، أو تيار الأنسنة لعاطف العراقي ومحمد أركون خاصة ،كما ينتقد التيار القومي الذي يجمع القوميين العرب والبعثيين وحتى الوطنيين ... المنضوون تحت:(شعار أمة عربية واحدة من المحيط إلى الخليج..[30]) ، وقد رأى الأستاذ قسوم أن هذا التوتر (الشد والجذب) قد انعكس سلبا على خطابنا العربي الإسلامي المعاصر الذي أصيب بظاهرتين مرضيتين: إما (الانحباسية أو العزلة الفكرية) وإما (الانسلابية أو الاغتراب) ،وهكذا ضاع الفكر الإسلامي بين جامد وجاحد ، بين عقدة التقزم الذاتي وتحقير الذات ، وبين عقدة التفوق والتعالي ...فهلاّ من قاعدة اعتدال تكون حلقة وصل تربط الماضي التليد بالمستقبل السعيد ، وهو ما عساه أن ينتج الحداثة الذاتية بمفهومها الإسلامي التي تأخذ في الحسبان الواقع التاريخي ، والحاضر الثقافي [31]، وهذا المنحى الفكري نقرؤه لأستاذنا وهو يؤصل لفلسفة التاريخ الإسلامي بعيدا عن التفسيرات الأيديولوجية الغربية المنحازة لحضارة الغرب المادية وللهيمنة الاستعمارية

وتفوق الإنسان الغربي يبدو ذلك في مؤلفه[32] وهو يتحدث عن فلسفة تاريخ الثورة الجزائرية بين التفسير الاستعماري والتفسير الوطني[33] . هكذا تبدو لنا مذهبية الأستاذ ورؤيته الفكرية في الوسطية التوفيقية ،ولا يخفي إعجابه وميله إلى مابات يعرف في التيارات الفكرية داخل العالم الإسلامي اليوم : بتيار إسلامية المعرفة الذي هو تيار فكري وثقافي إسلامي يديره المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأميركا ،(إن مدرسة إسلامية المعرفة مدرسة إسلامية اجتهادية نشأت على ضفاف علوم وتكنولوجيا الغرب، مع المحافظة على الخصوصية والتميز... مما مكنها من إحداث إشعاع معرفيإسلامي[34]).

الهوامش:

[1]مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر (تأملات في المنطلق...والمصب) ط1، دار عالم الكتب العربية السعودية 1997، ص11
[2]المصدر نفسه ص 9
[3]المصدر نفسه ص 7
[4]المصدر نفسه ص15 ، 16
[5]المرجع السابق ص 16 ، 17
[6]المرجع نفسه ص 17 ، مع الملاحظة هنا أن الأستاذ قسوم يأخذ برأي محمد البهي على أنه نموذج من أنصار الخطاب الإسلامي الأصولي
[7]المصدر نفسه ص 18
[8]المصدر نفسه ص19
[9]المصدر نفسه ص20
10أنظر مقال للأستاذ قسوم : التيارات الثقافية المعاصرة في العالم الإسلامي ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، جمهورية مصر العربية ، rahzale.moc
[11]المرجع السابق نفسه
[12]المرجع نفسه
[13]المرجع نفسه
[14]مدارس الفكر العربي الإسلامي ، مصدر سابق ص 39
[15]المصدر نفسه ص 40
[16]المصدر نفسه ص 40..43
[17]المصدر نفسه ص 23
[18]المصدر نفسه ص25
[19]المصدر السابق ص26 ، 27
[20]المصدر نفسه ص 28
[21]أنظر المصدر السابق ص35
[22]أنظر مقال الأستاذ :التيارات الثقافية المعاصرة في العالم الإسلامي ، المرجع السابق نفسه
[23]المرجع نفسه
[24]راجع مبحثنا السابق : مصادر الفكر العربي الإسلامي ، (النموذجية التطبيقية)
[25]مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر ص83...85
[26]مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر ص 155 ، 156
[27]مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر
[28]راجع المقال السابق التيارات الثقافية المعاصرة في العالم الإسلامي ، مرجع سابق
[29]المرجع نفسه
[30]المرجع نفسه
[31]عبد الرزاق قسوم مقال : نحو تقويم منهجي للخطاب الإسلامي الديني ، مجلة الصراط العدد 2006/13 ، كلية العلو م الإسلامية جامعة الجزائر ، ص 85 ، 86
[32]فلسفة التاريخ من منظور إسلامي ، ط 1 2005 ، دار الكلمة للنشر والتوزيع مصر
[33]أنظر الفصلين : التفسير الوطني ، والتفسير الإسلامي للتاريخ ، المصدر السابق ص 154 ، 158 على الترتيب
[34]أنظر مقال : التيارات الثقافية المعاصرة ... مرجع سابق .

المصادر والمراجع :

– عبد الرزاق قسوم : مدارس الفكر العربي المعاصر (تأملات في المنطلق...والمصب) ، ط1 1997 دار عالم الكتب للطباعة والنشر الرياض السعودية ،

– عبد الرزاق قسوم : فلسفة التاريخ من منظور إسلامي ، ط1 2005 ، دار الكلمة للنشر والتوزيع المنصورة مصر.

المقالات :

التيارات الثقافية المعاصرة في العالم الإسلامي ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف مصر ، على الإنترنت elazhar.com

نحو تقويم منهجي للخطاب الإسلامي الديني،مجلة الصراط العدد 2006/13 ، كلية العلو م الإسلامية جامعة الجزائر .